أقواس

وهم الوطن الموعود

يصعب جداً عدم اعتبار كل ما ورد في التراث من قيم روحية وفنية واجتماعية وخلقية، هذه الأمور هي التي ترقي بحياتنا الحاضرة، ويجب أن نعرف أنّ التراث من صنع الإنسان؛ ولذلك فإن الأديان السماوية ليست تراثا؛ لأنّ لتراث من صنع الإنسان، وهذه قضية مهمة وتخلط إسرائيل بها الأوراق على عقود عديدة، رسمت من خلالها سياسات جديدة في قلب حقائق التاريخ والتراث والأديان والاكتشافات العظيمة.

المشكلة أنّ أحدَ القادة العرب كان متحمساً لصيغة الاتجاه نحو اهتمام إسرائيل بالتراث العربي مع أنّه لا يملك الحق المطلوب لدفع العربة الإسرائيلية في هذا الاتجاه.

وفي هذه الحالة ماذا تجدي النصوص المفبركة، لو رفض الكُل بالأغلبية المعاهدة مع إسرائيل بشأن البروتوكولات الثقافية التي يتحمس لها بعض ويعارضها الجميع طبعا.

على المستوى الشعبي ستظل إسرائيل على هامش الحقائق لتدخل التاريخ من باب البيت الذي لم يتم بناؤه من وجهة نظرها.

وقد صرحت شخصيات من المعارضة في إسرائيل أنّها لا تساند هذه الأكذوبة؛ لأنّ التراث مسألة تفعيل للمنجز تصونه وترقى به وإسرائيل لا تكتسب هذا المضمون الواقعي؛ إذن هي عاجزة عن تحويله إلى فعل يتأصل في إعلاء شأنها.

ترى ما هو رد القائد العربي ورجال حاشيته في البلاط، لا يبدو أنّ هناك حلاً سوى تقديم استفتاء في الموضوع، ثمّ إنجازه بأسرع وقت ممكن!

ما هم إلا وسطاء مستفيدون مما في الجو في أيامنا هذه، ولا اعتقد أنّ الفنان الكاتب العالم، التقني المُعلم، العامل، هو الذي يتقدم عصره، بل رجل السمسرة.

وإسرائيل تكافح بكل قوتها لتستخرج ما ليس معروفا بالنسبة لتاريخها وعلى حساب العرب، والعرب موافقون طالما أنّ الأمر يدفع بالمنطقة نحو السلام الضائع!

إذن ما تقوله إسرائيل وما تروجه في هذه الأيام لا يعني من الحقيقة شيئاً ومع هذا فقد صدرت عنها عشرات الكتب بينها 3 %تم توزيعه في البلاد العربية وحدها (للأطفال) يظل (كوهين) مراقبا لما يدور من خلف ثقب الباب – مع أنه يملك أنتينا مختصا بالوطن الموعود!

نهلة عبدالله

خاطرة..

ذكرى باقية

حنين يتملكني..
لعله وهم.. ولكن أي وهم هذا الذي ينتابني..
أي عالم هذا، غير العالم الذي إليه صرت..
لاشك أنك هناك.. حيث أنت.. أمازلت تتذكرنا؟..
غبت.. لا.. لم تغب.
مازلت أتذكرك..
كل من تعرفهم ما زالوا يتذكرونك.. بحنين وألم و.. ولكن ليس كمثلى أنا!
يئست من هذه الحياة، ببعدك هي لا تساوي لي كثيرا
كنت تعطي هذه الحياة طعماً مختلفاً..
رحلت سريعاً.. كم تمنيت لو أنني دفنت معك!!
بدونك لم أعد احتمل آلامي.. هل تعود؟ أم ....
أتذكر كل تلك الأيام التي كنا فيها معاً.. وكل أسرتنا الصغيرة
"بروين" التي كنت تحبها بدأت تنطق كلماتها الأولى..
بدأت تتعرف إلى كل من حولها.. حتى أنها تعرفت عليك من رسم لك في "البوم صوري".. أظنها تذكرك،، أو يُخيل لي ..
كم أشتاق إليك..
شقيقي وحبيبي..

بسمة نصر

ملامح البطل في الحكاية الشعبية التهامية

خالد يحيى الأهدل

يزخر التراث الشعبي التهامي بالكثير من الحكايات الشعبية وغيرها من أشكال السرد الشفهي الشعبي التي تختزنها الذاكرة الشعبية وتتناقلها الأجيال منذ مئات السنين.

إلا ان هذا المخزون الضخم من الموروث الحكائي قد أصبح في الآونة الأخيرة مهدداً بالضياع والاندثار بسبب موت الرواة والحفاظ واختفاء عادة القص كتقليد وممارسة يومية على مستوى الاسرة والمجتمع نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مست صميم المجتمع في تهامة واليمن عامة.. وبروز مصادر ترفيه وتثقيف اخرى بديلة كالراديو والتلفاز والسينما والفيديو الى آخر هذه الوسائل العصرية التي أدت إلى تغيير اشكال الوعي وانقطاع الصلة بين الاجيال الجديدة وموروثها الشعبي عامة والشفهي منه على وجه الخصوص.

وهو أمر يدعو الى دق ناقوس الخطر ويضع على عاتق الدارسين والمهتمين - افراداً ومؤسسات - مسؤولية تدارك ما تبقى من هذا الموروث والحفاظ عليه والاسراع في عملية جمعه وتوثيقه ودراسته.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الوقفة القصيرة التي تحاول تسليط الضوء على بعض جوانب الموروث الحكائي في تهامة من خلال مقاربة الملامح الاساسية لابطال الحكاية الشعبية التهامية.

وباستقراء الموروث السردي الشعبي في تهامة نجد انه يتشكل في معظمه من الحكايات الشعبية التي تتصدر - في مستوى حضورها في هذا التراث - بقية الاشكال السردية الاخرى.

ويطلق العامة من أبناء تهامة على الحكاية الشعبية اسم (حلواله) وهو اسم منحوت من الافتتاحية التقليدية للحكايات الشعبية، إذ يبدأ الراوي سرده للحكاية - موجهاً خطابه للمتلقي - بقوله (حلا لي ولك) أي حلا السمر لي ولك ومنه جاءت التسمية (حلواله) والجمع حلاويل.

ويطلق التهاميون ايضاً على الحكاية الشعبية مصطلح (خرافة) وخرافة بتشديد الراء، ويجمعونها على خراريف وخرافات.

وهو اصطلاح قد يثير الالتباس ويؤدي الى الخلط بين اجناس التراث الشفهي إذ يشير هذا المصطلح الى شكل آخر من اشكال التراث الشفهي هو الحكاية الخرافية وهو شكل سردي شفهي قليل الحضور في الموروث التهامي ويختلف عن الحكاية الشعبية وبينهما فروق اساسية تمس البنية السردية وطبيعة الاحداث والفضاءات الحكائية لكل منهما فاذا كانت الحكاية الخرافية تؤسس لفضاءات من السحر والغرائبية فان الحكاية الشعبية تمتزج بالواقع الحقيقي في اعمق اعماقه وهي حريصة على ان تشعر المتلقي بواقعية احداثها وشخوصها.

والحكاية الشعبية ذات بنية سريدة بسيطة بل لكل حكاية شعبية بنيتها السردية الخاصة حيث تكاد كل حكاية تكون تأليفاً مستقلاً بذاته وتختلف عن الأخرى، اما الحكاية الخرافية فهي مركبة وذات شكل محدود وبنية مستقلة حيث تتوالى فيها الاحداث وفقاً لنسق معروف وملزم.

ويرى ماكس لوتي ان الحكاية الخرافية ذات طريقة تجريدية في العرض، كما انها تسموا بالموضوع والصور الى درجة المثالية، اما الحكاية الشعبية فحسية تصور فيها العوالم الاخرى في دقة وتفصيل.

وفيما يتعلق ببناء الشخصية في كل من الشكلين نجد ان البطل في الحكاية الخرافية يخضع لقانون النمو المتدرج فهو يبدأ مغامراته صغيراً وما يلبث ان يكبر حتى يصل الى الزواج بفتاة او اميرة لا تنتمي غالباً الى عالمنا الواقعي، اما في الحكاية الشعبية فان البطل يظهر شخصاً كبيراً كامل الإدراك.

وعلى الرغم من احتفاظ الحكاية الشعبية التهامية بملامحها وخصوصيتها التهامية التي تبدى من خلال ملامح الشخصيات والاحتفاء بمفردات البيئة التهامية فانها لا تختلف في جوهرها وخطوطها العريضة عن الحكايات الشعبية في تراث الشعوب والمناطق الاخرى فهي تتسم ببساطة البنية السردية وتنوعها وواقعية الاحداث والفضاءات وروح النكتة وهزلية المواقف وغير ذلك من الخصائص والسمات التي تتميز بها الحكاية الشعبية كشكل سردي شفهي له حضوره في تراث الشعوب جميعها دون استثناء.

وتزخر الحكايات الشعبية التهامية بالكثير من الشخصيات القصصية التي تتباين فيما بينها من مستوى الحضور ودرجة الأهمية في المتن الحكائي فهناك شخصيات رئيسة تحمل على عاتقها مهنة صناعة الحدث في الحكاية وهناك شخصيات ثانوية هامشية لا يتعدى دورها استكمال المشهد واضفاء الملامح الواقعية على الحكاية مثل شخصيات الزوجة، العمة (ام الزوجة) والابن والابنة لذلك كان من الطبيعي الا نجد اهتماماً ببنائها واظهار ملامحها كما هو الحال مع الشخصيات الرئيسة.

واجمالاً يمكننا تصنيف شخصيات الحكاية التهامية في اربع مجموعات:

أ) شخصيات معينة لها اسماء محددة ولها ابعادها وملامحها الجسدية والنفسية والذهنية والاجتماعية داخل الحكاية، وهي شخصيات رئيسة دائماً تضطلع بمهام البطولة وتقف في مقدمة الأحداث مثل شخصيات سالمين وعلي زنية ..الخ.

ب) شخصيات ليس لها اسماء أو صفات معروفة فهي اما مبهمة تمام الابهام حيث نجد الراوي يقدم مثل هذا النوع من الشخصيات في مفتتح الحكاية بقوله (كان في واحد) أو (كان في وحد)، او هي مبهمة في افراد جنسها كقول الراوي مثلاً (كان في راعي) أو (كان في تاجر) .. الخ، ويلعب افراد هذه المجموعة دور البطولة في كثير من الحكايات، لذلك نجد احياناً اهتماماً بابراز ملامحها الجسدية والاجتماعية حسب ما تقتضيه سياق الاحداث في الحكاية.

ج) شخصيات ثانوية مبهمة في افراد جنسها: مقهوي، راعي، عسكري، وزير.. الخ.

د) شخصيات ثانوية معروفة أو موصوفة: الملك، الحاكم، العامل، الوزير .. الخ.

أما أهم ما تتميز به شخصيات الحكاية التهامية - سواء كانت رئيسة أو ثانوية معرفة أو مبهمة - هي في كونها شخصيات واقعية مألوفة تعيش بيننا باستمرار ويمكننا مشاهدتها في أي زمان أو مكان، وتختفي منها الملامح الاسطورية وافعالها طبيعية واقعية وغير خارقة للعادة والمألوف.

ولان الحكاية الشعبية التهامية - شأنها شأن كل الحكايات الشعبية - لا تتخذ صورة واحدة ولا تلتزم شكلاً واحداً، بل تتنوع اشكالها وتتعدد بناها السردية فاننا نجد ضرباً من الحكايات التهامية يتخذ نسقاً خاصاً يشبه بنية المقامات حيث تضطلع بعض الشخصيات بدور البطولة في عدد من الحكايات فتغدوا كل شخصية محور تدور في فلكه مجموعة من الحكايات كحكايات (سالمين) مثلاً وفي هذا النوع من الحكايات الشعبية التهامية تبرر الشخصية الرئيسة في واجهة الحكاية وتهيمن على مجمل عناصر السرد فيها، بل ان العناصر السردية الأخرى - بما فيها الحدث - تأتي اصلا لخدمة الشخصية وجلاء ملامحها وابراز سماتها، لذلك غالباً ما تغدو هذه الشخصيات نمطية لها ملامحها الثابتة والمستقرة على الرغم من تنوع الحكايات التي ترد فيها وتعدد الاحداث التي تمر بها.

ولما كان من المتعذر ان تلم هذه الوقفة القصيرة بكل أبطال الحكايات الشعبية التهامية فاننا نكتفي بالوقوف عند ثلاثة نماذج مختلفة من هذه الشخصيات:

سالمين:

حيث تستقطب هذه الشخصية الكثير من الحكايات الشعبية التهامية التي ينهض فيها سالمين بدور البطولة ويتصدر احداثها.

فمن هو سالمين؟

لا نعرف اكثر من كونه عبداً اسوداً تجمع الحكايات الشعبية على تصويره كنموذج مثالي للغباء وسوء التصرف والتدبير مع ادعائه امتلاك الذكاء والحكمة وامتلاك القدرة على حل المشكلات، ومن هذه المفارقات الساخرة تتشكل شخصية سالمين التي لا تثير سوى السخرية والضحك لدى متلقي حكاياته، فهل تعكس هذه الصورة التي ترد عليها شخصية سالمين موقفاً شعبياً ساخراً تجاه ذوي الأصول الزنجية في المجتمع التهامي؟ أم أن الأمر مجرد صدفة؟

صحيح ان اصحاب البشرة السوداء (العبيد او الاخدام) قد أصبحوا الآن جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي التهامي، لكن النظر إلى تاريخ العلاقة بين الطرفين التهامي المحلي (العكيين والاشاعرة) والزنجي الوافد يشير إلى أن الأمر ليس مجرد صدفة فهناك محطات تاريخية للصراع وتاريخ طويل من العلاقات العدائية بين الطرفين تمتد من الاحتلال الحبشي قبل الإسلام وحتى الصراع النجاحي الصليحي والنجاحي المهدي في القرنين الرابع والخامس الهجريين كان العنصر الزنجي خلال هذه الفترة غازياً ومحتلاً ثم حاكماً فيما بعد، وهو ما يجعلنا نميل نحو القول ان رسم المخيلة الشعبية لملامح سالمين على هذا النحو فيه موقف شعبي رافض للطرف الآخر.

وبما ان الصراع في المحطة التاريخية الأولى كان صراعاً يمنياً حبشياً بينما كان في المحطة الأخيرة صراعاً تهامياً حبشياً فاننا نرجح بأن يكون هذا الموقف الشعبي قد ظهر إبان الصراع المهدي النجاحي، فعلي بن المهدي تهامي انطلقت ثورته من أرياف زبيد وجيشه من القبائل التهامية وهو الذي اسقط الدولة النجاحية واقام دولته المهدية على انقاضها وبالتالي فان المرجح ايضاً ان تكون شخصية سالمين قد ظهرت اما خلال القرن الخامس أو السادس الهجريين.

ولكن هل ينصرف هذا الموقف الشعبي الرافض الى جميع اصحاب البشرة السوداء من ذوي الاصول الزنجية؟ او الى فئة معينة منهم؟

ان تركيز الشعبية على الملاح اللغوية لسالمين يبرأ هذا الموقف الشعبي من تهمة العنصرية والتعصب العرقي المطلق، ويصرفه نحو فئة معينة لازالت على صلة وطيدة بجذورها ولازالت تحتفظ بملامحها ولم تستطع الذوبان في كيان المجتمع التهامي كالنجاحيين مثلاً:

فسالمين لازال ينطق الحاء هاء والقاف كاف والظاء والذال زاياً الى..الخ.

وهو ما يذكرنا بالرواية التاريخية التي تذهب الى ان المهديين بعد ان اقتحموا مدينة زبيد عاصمة النجاحيين راحوا يمشطون المدينة بحثاً عن فلول النجاحيين فكانوا يستوقفون اصحاب البشرة السوداء ويطلبون من الرجل منهم ان ينطق كلمة عظم فان نطقها صحيحة تركوه (لان في هذه الحالة اما ان يكون عربياً او من اصول زنجية بعيدة) وان قال (عزم) قتلوه وبالتالي فان التركيز على اللكنة الاعجمية لسالمين إضافة الى كونه عبداً (والنجاحيون هم عبيد وموالي الزيادين) يشير الى ان المخيلة الشعبية جعلت من سالمين نموذجاً ورمزاً للنجاحيين.

علي زنية:

وهي شخصية رئيسة تتمحور حولها كثير من الحكايات الشعبية التهامية التي تلعب فيها هذه الشخصية دور البطولة وهي شخصية تختلف في ملامحها عن الشخصية السابقة، فقد اشتهر (علي زنية) بالذكاء الحاد والمكر والدهاء فهو يستطيع الإيقاع بالآخرين بسهولة كما انه يمتلك القدرة على حل المشاكل والخروج من المأزق بطريقة تثير الاعجاب والدهشة بخلاف شخصية سالمين التي لا تثير سواء الضحك والسخرية.

وإذا كانت شخصية (سالمين) تعكس موقف شعبياً له ظروفه وخلفيته التاريخية والاجتماعية فاننا لم نجد حتى الان لشخصية (علي زنية) أي اصل تاريخي او وجود واقعي في تاريخ المجتمع التهامي الحديث والوسيط.

ولما كانت هذه الشخصية تشبهه في كثير من سلوكها وملامحها الذهنية والنفسية أبطال المقامات وخاصة شخصية (ابو زيد السروجي) بطل مقامات الحريري فاننا نرجح ان تكون شخصية علي زنية نموذجاً تهامياً لبعض الشخصيات النمطية الشائعة في التراث الشعبي مثل علي الزيبق واحمد الدنف وغيرهما من الشطار والعيارين الذين تختزل الذاكرة الشعبية العربية الكثير من حكاياتهم المعجونة بالكثير من الإعجاب ببطولاتهم ومواقفهم الشعبية الرائعة.

ولربما كان التشابه في الاسم الاول علي اضافة الى التقارب في دلالة الصفة التي تلي الاسم (زنية تعني فيما تعنيه في اللهجة التهامية القدرة على التملص والخروج من المأزق فهي بذلك تقترب من دلالة الزئبق) يجعلنا نميل نحو القول بان علي زنية نموذج محلي تهامي لشخصية علي الزئبق، وان كان هذا القول يبقى افتراضاً ويحتاج الى مزيد من البحث فالنصوص القليلة التي بحوزة الباحث حتى الان لا تستطيع دعم هذا الافتراض أو ان ترقى به الى مستوى المسلمات.

عجوز الكزكوز

واذا كان علي زنية نموذجاً ذكورياً للمكر والدهاء فان (عجوز الكزكوز) هي النموذج الانثوي للدهاء وسعة الحيلة في الحكايات الشعبية التهامية وهي شخصية رئيسة تستقطب هي الأخرى مجموعة من الحكايات الشعبية التي تصور مكرها ودهاءها وقدرتها على الايقاع بالآخرين ومواجهة المشاكل والمصاعب.

ولا تذكر الحكايات أي اسم لها أو لعائلتها بل تكتفي بوصفها بعجوز الكزكوز وان كنا لا نعرف دلالة الشق الثاني من الصفة (الكزكوز) حتى الآن.

ولانها عجوز كما تصفها الحكايات دون تحديد دقيق لعمرها، فهي الى جانب ذكائها الفطري تمتلك من التجارب والخبرات الحياتية القدر الكثير، الامر الذي يجعلها قادرة على حل المشاكل والخروج من المأزق التي توجهها او توجه من حولها خاصة بنات جنسها، فهي لا تبخل بخبراتها ونصائحها على بنتها والأخريات، فهي كثيراً ما تكون ملجأ للبنات صغيرات السن اللاتي يطلبن مساعدتها للخروج من مأزق عاطفية أو زوجية او اجتماعية كما تصور ذلك حكاياتها المختلفة.

وعجوز الكزكوز تشبه كثيراً في ملامحها علي زنية لذلك فربما تكون هي الاخرى نموذجاً تهامياً أنثوياً لبعض الشطار والعيارين كـ (دليلة المحتالة) مثلاً لكن هذا القول ايضاً يبقى افتراضاً لعل مزيداً من الوقت والجهد والعثور على مزيد من نصوص حكاياتها يدعم هذا الافتراض أو ينفيه.

اخيراً هذه وقفة قصيرة حاولت مقاربة ملامح ابطال الحكاية الشعبية التهامية بالقدر الذي سمحت به ظروف الباحث وما توافر لديه من نصوص، ولا شك ان الموضوع أغنى واعمق من ان تسبر غوره تناولة متعجلة كهذه.

وحسب هذه الورقة ان تكون هي الوقفة الأولى على عتبة الموروث السردي الشعبي التهامي لعلها بذلك تشق طريق الاهتمام بهذا الموروث الإنساني الهام الذي بات يتلاشى ويندثر أمام أعيننا دون ان نحرك من أجله ساكناً، لعل الله يقيض له رجالاً ينفضون عنه غبار الاهمال والنسيان ويخرجون للناس كنوزه ولآلئه فهو على كل شيء قدير وهو ولي الهداية والتوفيق.

الهوامش:

- أشكال التعبير في الأدب الشعبي - نبيلة إبراهيم - ص 145
- ينظر بحث ماكس لوتي عن أوجه الاختلاف بين الشكلية في كتاب (الحكاية الخرافية) ص 140 وما بعدها.
- أشكال التعبير ص 145

فلسطين في السينما.. موسوعة لـ(799) فيلماً

عرض / زياد منى

في هذا الكتاب، يطل علينا قيس الزبيدي بصفته باحثا في عالم السينما حيث يقدم لنا في هذه الموسوعة عرضا لـ(799) فيلما.

وقبل نحو ثلاثة عقود عندما غادر المخرج العراقي بلاده بعد إتمامه دراسة التصوير والمونتاج في ألمانيا إلى دمشق فبيروت، ليلتحق بالحركة الوطنية الفلسطينية الصاعدة في ذلك الحين، ربما لم يكن مدركا أنه كان يخطو الخطوة الأولى نحو تأسيس تأريخ القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي المصور، عبر أفلامه التسجيلية عن فلسطين ونضال شعبها، إضافة إلى مجموعة كبيرة أخرى من الأفلام.

قيس الزبيدي كما كثير من الوطنيين العرب ترك وطنه الصغير العراق ليتدثر بفلسطين، التي كانت في ذلك الوقت متدثرة ببلاد العرب كلها ومازالت.

ويحوي الكتاب مقدمة كتبها المؤلف وأخرى بقلم الناقد الفلسطيني فيصل دراج تعد "إكمالا" له لأنها ترصد أهميته والأسئلة التي يطرحها ويرى أنها تتلخص في خمس نقاط هي:

× الشتات الفلسطيني الذي يحرم الفلسطيني أرضه ولا يمنع عنه ذاكرة فلسطينية.

× عروبة فلسطين المترجمة سينمائيا والموزعة عربيا عبر مساهمات سورية ومصرية وعراقية ولبنانية وأردنية وسودانية وجزائرية... إلخ.

× دور السينمائيين والفنيين اليهود في علاقتهم بالقضية الفلسطينية التي تأخذ شكل حضور "يهودي" وتقني كثيف في أفلام فلسطينية، أو شكل حضور مستقل.

× كونية القضية الفلسطينية، حيث لا يوجد في العالم بلد لم ينجز فيه فيلم عن القضية الفلسطينية.

× معضلات تجميع هذا الأرشيف التاريخي البصري الهائل وتنظيمه ورعايته، كي تدخل معه الذاكرة الفلسطينية وبالتالي العربية في حوار خصب تمسح عن الذاكرة أشياء من التزوير والأحكام النمطية واللامبالاة.

بنظر كاتب المقدمة فيصل دراج فإن الكتاب أنطولوجيا التراجيديا الفلسطينية في وجه منها بقدر ما هو أنطولوجيا الملحمة الفلسطينية، حيث عبر الفلسطينيون عن مهارة في البقاء وحكمة في الوجود، وإن كان في الحكمة اللاطوعية ما يجرح القلب.

بعدها ينتقل المؤلف إلى عرض الأفلام وما توافر من معلومات عنها (اسم المخرج، اسم الفيلم، نوع الفيلم، السيناريو، التصوير، الصوت، الإنتاج)... إلخ، بدءا من سبع كلمات شرحا حتى ما يزيد عن (150) كلمة.

الكتاب يؤرخ لحقبة تاريخية كاملة من القضية الفلسطينية وتطورها من العام (1911م) إلى العام (2005م) في أفلام أغلبها وثائقي، وهي مهمة، ويرى المؤلف أن الفيلم الروائي غير قادر على إنجازها، لأن "الفيلم التسجيلي يعنى ويهتم بالبحث عن كل الوسائل الوقائعية والإيضاحية والبصرية التي تسجل تاريخا أو حدثا أو قضية بشكل واقعي حقيقي".

من هنا انصب اهتمامه على الصنف السينمائي الأخير، علما بأنه أخرج عدة أفلام عن القضية الفلسطينية أهمها (سجل شعب).

تركيز الكتاب على هذه الأفلام جميعها، بصرف النظر عن طولها أو مستواها الفني، سببه أنها جميعها "تقريبًا؟"، تشكل مصدرا مهما للبحث الاجتماعي ولكتابة التاريخ.. وحارسة ذاكرة وشاهدا على تسجيل الأحداث والتاريخ وتعبيرا عن الهوية الثقافية، لقيمتها التربوية والثقافية والعلمية والتاريخية.

لذا فإن وضع كل هذه الأفلام في الكتاب هدفه، وبحق، أن تظهر فلسطين متكاملة في وثيقة سينمائية تشكل بانوراما واسعة وتشريحا عميق النفاذ ومادة مؤرقة متعددة الأزمنة والأمكنة والمواضيع والرؤى.

يظهر فيها موضوع "فلسطين"، زمنيا، "من وعد بلفور إلى ملحمة مخيم جنين (2002م)، ومن كفر قار، مكانيا، التي تبعد 60 كيلومترا عن تل أبيب، إلى ألمانيا وبلدان أخرى، متوزعة على مواضيع متشجرة تساوي، أو لا تساوي، الأقدار الغريبة التي جاءت مع (النكبة) واغتصاب فلسطين".

باختصار يفي بمبتغى مؤلفه ما مجموعه 799 بطاقة فيلم تقنية، حسب تسلسل ورودها في الكتاب.

تضم كل بطاقة المعلومات المفترض تدوينها ليأتي التعريف مستوفيا في أغلب الأحيان شروط التوثيق العلمي.

يلفت هنا الطابع اليقظ والمستنفر دائما تحت لواء الموضوعية، لنصوص سطرت للتعريف بمحتوى معني بالقدر الفلسطيني، وينتمي في معظمه كيفما جاءت معالجته للقضية إلى النوع التسجيلي، ومن ثم إلى الروائي القصير فالروائي فإلى الرسوم المتحركة.

ذلك أن ثمة هاجسا ملحاحا يحرض مؤلفه على التفاعل العنيد مع عمله التوثيقي، هو هاجس البحث عن ثنائية "الهوية والتاريخ" الملتصقة في ضميره كعراقي "شاء أن يكون العراقي-الفلسطيني الذي قاده منفى قسري إلى التحالف مع شعب قاسمه منفى قسريا آخر، رغم اختلاف المعنى والشروط"، حسب مقدمة فيصل دراج.

كان المهم بداية علاقة السينما بفلسطين وما نتج عنها من صور، وبعد ذلك من أصوات صاحبَتها. لقد استطاعت تلك الأفلام أن تختزن ذاكرة غنية لا يمكن إغفال أهمية وضرورة الرجوع إليها، ما دامت تنتمي بحق إلى تاريخ البشر، وشكلت بالتالي وفقا لخصوصية هذا التاريخ ذاكرة وهوية للشعب في فلسطين وفي الشتات.

من هنا كان على مقياس البحث والتصنيف والتبويب أن يأخذ في الاعتبار الأفلام التي تناولت موضوع المصير الفلسطيني وكل ما يرتبط به مباشرة.

هذا الكتاب الفريد، كما يرى النقاد الذين اطلعوا عليه يجمع بين غلافيه ما رصدته آلة التصوير عن أحوال فلسطين، في تسعة عقود من الزمن. لذلك فإنه رفيق درب مشروع (الأرشيف الوطني للسينما الفلسطينية) الذي تبناه المؤلف ورعاه منذ سنوات في ألمانيا، بهدف جمع شتات ذاكرة تعرضت للتشرذم والحفاظ عليها.

ولا شك في أن إنجاز هذا الكتاب التوثيقي سيساعد على تحقيق الهدف الأصعب، وهو تأسيس أرشيف سينمائي وطني فلسطيني.

الحديث هنا ليس عن صور وأصوات محفوظة في علب مجهولة، إنما إعادة البحث عن صور ذاكرة شعب قد تختفي في ظلام النسيان وذاكرة تتشكل لا يراد لها أن تلقى المصير نفسه.

الحديث عن فلسطين في السينما ليس عمل عالم آثار، مهمته البحث عما تبقى من آثار حضارة مندثرة ومنسية: قطع منكسرة مهشمة ليقوم بترميمها ومن ثمة إعادة قراءة ما يجد فيها وحفظها في متحف.

ومن هنا فإن هذا العمل الذي يسجل تراجيديا الفلسطيني لا يخص ذاكرة البشر فقط وإنما أيضا الوطن الفلسطيني نفسه.

من الأمور الواجب أخذها في الاعتبار عند عرض هذا الكتاب وتقويمه كيفية جمع المؤلف المعلومات.

فالعثور على المعلومات المبعثرة في دول كثيرة مترامية الأطراف لا يتوافر فهرس لها مهمة تخص مؤسسات، لكن أنجزها فرد.

ولأن الكاتب لم يكن بإمكانه مشاهدة الأفلام جميعها كان من الضروري أن يتبع أثرها في كل وسائل الإعلام، إضافة إلى خبراته الخاصة، وهنا تكمن القيمة الإبداعية للكتاب.

فلو أن قيس الزبيدي لم يكن مرتبطًا ارتباطا وثيقا بالمشهد السينمائي العالمي وكذلك المعنوي والعاطفي بفلسطين قضية وشعبا لما كان بمقدوره جمع تلك المعلومات.

لكن جمع المعلومات ذات العلاقة على نحو علمي يحتاج إضافة إلى الجهد الكبير إلى وقت طويل. ولأن الزمن والعمل في أفلام جديدة عن فلسطين قضية وشعبا لا ينتظران الكاتب الأمر الذي وضعه إزاء خيارين، إما الاستعجال مع ما يعني ذلك من تقصير في الأداء لا مناص منه أو التروي والصبر المملان.

المؤلف ومعه (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) صاحبة المشروع انحازا بالطبع إلى الخيار الثاني، خدمة للمشروع ومادته، ما أدى إلى امتداد العمل فيه إلى فترة سنوات خمس، كان خلالها يكبر ويزداد ثراء. والنتيجة عوضت الانتظار وكوفئ الصبر بعمل استثنائي كما وكيفا.

كما يكتسب هذا المؤلف مكانة خاصة من ناحية أنه يؤسس لتقليد إيجابي، وهو إثراؤه بأسطوانة (دي في دي) تحوي ستة نماذج

من أفلام فلسطينية وعربية وأوروبية، إضافة إلى صور ضوئية غير موجودة أصلا

تم معالجة قسم منها ونقلها من الأفلام نفسها.

الآن هل ندعي أننا لم نفاجأ بأن هذا الكتاب لم يصدر عن "وزارة الثقافة" التابعة لسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية وإنما عن مؤسسة خاصة.

الحديث عن "كونية القضية الفلسطينية"، وبالتالي ما يكتب عنها مرتبط ربما بحقيقة أن أغلب مراجع الكتاب ليست عربية، ما يعكس في نظرنا نقصا معرفيا في العالم العربي بهذا الخصوص.

ولأن هذا العمل موسوعي بالدرجة الأولى فما لا شك فيه أن إعادة طباعته ستكون ضرورية، وستكون أيضا مناسبة لفهرسته على نحو يسهل على القارئ العثور على المعلومة المطلوبة وفق اسم الفيلم والجهة المنتجة وسنة الإنتاج ونوع الفيلم (تسجيلي أو روائي).. إلخ.

وسيكون مناسبة أيضا لوضع أسماء الأفلام والمعلومات عنها بلغاتها الأصلية، ربما في فهرس خاص، وسد بعض النقص في المعلومات، إضافة إلى مراجعة المصادر.

-اسم الكتاب: فلسطين في السينما
-المؤلف: قيس الزبيدي
-عدد الصفحات: 274 مع أسطوانة (دي في دي) تحوي مقاطع من (6) أفلام قصيرة
-الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت
-الطبعة: الأولى/2006

نقلاً عن موقع الجزيرة نت

نص

الفكر المغامر

في الخواطر
يبحر الفكر المخاطر
ويسافر
واثقا نحو جزائر
أهلها حور
مناظرهم زواهر
تربها حرائر
حط رحلا في جزيرة
يتجول
في رباها
طالبا ليد الأميرة
لم يشاهد أي قصر
لا يرى سيفا شهيرا
أو قلاعا مستديرة
حولها جند خطيرة
سأل الناس مرارا
لم يكابر
ظل حائر
جال في كل الدوائر
لم يجد أي أميرة
ذات يوم
جاءه في السر زائر
"ليس في البلد أميرة"
- قالها وهو يتمتم -
كل سكان الجزيرة
يرجع الأمر اليهم
"في صغير وكبيرة"
فامتطى الفكر حصانا
رادفا بنتا فقيرة.

كلمات / فضل مهدي كرد

فعاليات الأيام الثقافية اليمنية تتواصل في العاصمة الجزائرية

متابعة/ احمد سعيد بزعل

نفحات من العطر اليماني رحلت بالحضور من الجزائر إلى أرض حضرموت وسبأ وذلك في حفل فني تنوعت فيه العروض الفنية اليمنية مؤخراً الحفل الذي نظمه الديوان الوطني للثقافة والإعلام الجزائري بمناسبة فعاليات الأيام الثقافية اليمنية بالعاصمة الجزائرية في اطار فعاليات الاحتفاء بالجزائر عاصمة الثقافة العربية لعام 2007م.

الحفل اشرف على افتتاحه كل من الأستاذ خالد عبدالله الرويشان وزير الثقافة في بلادنا والأستاذة خليدة تومي وزيرة الثقافة الجزائرية ما أثر من عمق تراثنا اليمني كلها صور فنية اتاحة فرصة التعرف على ما تحويه أرض بلقيس من تراث عريق يمتد إلى آلاف السنين .. وفي إطار فعاليات تظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية التقى بمعهد اللغة العربية في الجامعة المركزية مؤخراً شعراء بلادنا في أمسية شعرية للمثقفين الجزائريين شارك فيها عدد من الشعراء امثال هدى ابلان وشوقي شفيق وفيصل البريهي وعبدالكريم الرازحي ومحمد حسين الشرفي وعلي احمد بارجاء وعلي جاحز وفائز البخاري وإسماعيل مخاوي .. الأمسية التي ارجعت للجمهور مجدداً ثقته بالشعر وقد كان في مقدمه الحضور لهذه الأمسية الأستاذ خالد الرويشان وزير الثقافة والأستاذ طه حجار عميد جامعة الجزائر إضافة الى عدد من الإعلاميين والمتذوقين للشعر من مثقفين وطلبة.

هذا وقد تخلل الحفل تكريم وزير الثقافة في بلادنا من قبل وزيرة الثقافة الاستاذة خليدة تومي.

القناة الفضائية الجزائرية تعرض هذه الأيام العديد من المواد السياحية والثقافية اليمنية، أسبوع كامل ستكون اليمن حاضرة بالجزائر ثقافياً وذلك للتعريف بكنوز أرض الحضارة والتاريخ.

افتتاح منتدى (الجوهري) باستضافة الشاعر الغنائي مصطفى خضر

عدن / 14 أكتوبر:

افتتح في 24 يناير الماضي افتتاح (منتدى الجوهري) في مدينة البريقة وذلك بحضور نخبة اجتماعية واكاديمية كان في طليعة الحضور الإخوة:

1) أ. جمال المجعلي مدير عام مديرية البريقة.
2) د. اقبال العلس مساعد نائب رئيس الجامعة رئيس نقابة الهيئة التعليمية.
3) د. خليل إبراهيم مساعد امين عام الجامعة
4) أ.د. عبدالرحمن الصبر مدير العلاقات الدولية والعامة بالجامعة.
5) أ. الطيب احمد علي عميد منتدى الطيب
6) أ. جمال الشاعر قيادة نادي الشعلة.
7) أ. عبدالله مقشم مدير المعهد التجاري وآخرين.

وكانت أمسية الافتتاح قد استضافت الأديب الشاعر الغنائي المبدع مصطفى الخضر الذي ابحر بالحضور في رحلة تاريخية لمسيرته الأدبية والفنية مع الراحلين محمد عبده الزيدي واحمد بن احمد قاسم منذ بداياته الأولى في ممارسته الإبداعية الادبية ابتداءً من اتقان فن الخطابة مروراً بكتابة المقالات وغيرها من الاعمال الابداعية انتهاء بامتهانه كتابة الشعر الغنائي كما اتحف الحضور الفنان الموهوب فهمي التركي بباقة من الأغاني الرائعة للزيدي واحمد قاسم رحمهما الله.

وكان أ. الطيب احمد علي عميد (منتدى الطيب) قد اشاد بظاهرة انتشار قيام المنتديات وتعددها الرائع في حياة مجتمع المحافظة ودورها في تأسيس ثقافة مدنية وتنوير اجتماعي /ثقافي/ اقتصادي.. الخ.

كما تمنى ان يمثل افتتاح (منتدى الجوهري) إضافة نوعية إلى جانب العديد المنتديات التي تزخر بها محافظة عدن.